

## محاضرات التذوق والنقد الفني

### المحاضرة الثانية : ما هو الناقد

**تعريف الناقد :** الناقد هو شخص متخصص بتفسير وتحليل وتقييم الأعمال الفنية والأدبية المختلفة وهو شخص يفترض أن يمتلك الخبرة والدراسة اللازمة التي تؤهله في مجال عمله وتخصصه والتي تمكنه من تقديم عملية نقدية جيدة مستعينا بما يمتلكه من خبرة ودراسة وثقافة وبعكس ذلك فإن حكمه يصيبه الخلل والضعف وعدم الدقة .

يرتبط مفهوم النقد والناقد بقدرة الإنسان نفسه وعلاقته بالعملية الإبداعية حيث كان الناس يتلقون المنجزات الفنية والإبداعية بطرق مختلفة ويحكمون عليها بشكل مباشر مرة بالجودة والاستحسان أو العكس ولعل هذا الجانب يؤكد أن الإنسان القديم مارس العملية النقدية بشكل فطري تحكمه عوامل التأثير الأنيبة بلحظة التلقي وما يرافقها من مشاعر وانعكاسات نابعة من العمل الفني نفسه أو متعلقة بالفنان المبدع , وقد يتبادر إلى الذهن سؤالان مهمان يتعلق بهذا الجانب وهو هل يستطيع أي إنسان أن يكون ناقدا ؟ والجواب على هذا السؤال يكون بالإيجاب حيث أن أي إنسان يستطيع أن يصدر حكما سلبيا أو ايجابيا على ما يسمع ويرى من أعمال فنية وأدبية وما شاكلها لكن هذا شيء والناقد المتخصص شيء آخر حيث لابد أن تتوفر جملة من العوامل التي تدعم مهمة النقد كعملية إبداعية مقننة تمتاز بالخبرة والدراسة بالأصول , وهذه العوامل متعددة منها الفطري الذي يولد مع ولادة الإنسان كما هو الحال مع مهنة الفن والشعر كقول البعض في وصف فنان معين أو شاعر من الشعراء بأنه موهوب بالفطرة ومنها المكتسب الذي يكتسبه الناقد من خلال مسيرته الحياتية , ومن هنا لابد لنا أن نبين أن الفنان والأديب هما أول من يمارس مهمة النقد بشكل فعلي من خلال أعمالهم الإبداعية المختلفة التي تتناول قضايا الحياة والإنسان وتطرحها من خلال الفن والأدب بشكل مباشر للمتلقين وتحاول إيجاد الحلول لها من خلال تناولها فنيا وأدبيا , كما أن عملية النقد بدأت أيضا مع الفلاسفة الذين نظروا للفن تنظيرا جماليا ( الاستطيقيا ) حيث مثل مختلف الفلاسفة وعبر العصور والحقب التاريخية وسط جمالي وثقافي مهم حيث تناولوا في مواضيعهم ورؤاهم الفلسفية والتنظيرية الفنان والمجتمع من خلال حوار فني يعمق من كون الفن ظاهرة إنسانية خالدة تمتد جذورها وتأريخها مع الإنسان وتأريخه على هذه الأرض .

نستطيع أن نصنف النقاد على نوعان رئيسيان هما :

**1- ناقد ذاتي :** وهو الناقد الذي يرى ويقيم العمل الإبداعي من خلال رؤيته الذاتية وفكره وفلسفته الخاصة التي تشكل جانبها معرفيا خاص به ومميزا له .

**2- ناقد موضوعي :** وهو الناقد الذي يمد جسور المعرفة مع مختلف الثقافات ويحاول التواصل مع المنجز الإبداعي من خلال الموضوع نفسه .

أن الذاتية والموضوعية تعيدنا إلى جانباً مهماً من جوانب الفلسفة وهي ثنائية الداخل والخارج حيث يميل بعض الفلاسفة أمثال ( ديكارت وكانت ) إلى أن مصدر الحقيقة يكمن داخل الأشياء نفسها ومن ثم فأنها منحت السلطة للعقل في الكشف عن الحقيقة , بينما يرى فلاسفة آخرون أمثال ( جون لوك وهيغل ونيثشة ) أن مصدر الحقيقة يكمن خارج الأشياء ويتم إدراكه عن طريق التجربة , وتبعاً لذلك جاءت المناهج النقدية حيث مثلت المناهج التالية ( التاريخي والاجتماعي والنفسي ) الاتجاه الخارجي في النقد والذي يسعى إلى إيجاد مقاربات خارجية وإسقاطها على المنجز الإبداعي كحياة المبدع وبيئته وجنسه وحالته النفسية ... الخ , بينما جاءت المناهج النقدية الداخلية ( الشكلانية و البنوية و التفكيكية ) لتعتبر المنجز الإبداعي بنية مغلقة مكتملة بذاتها ولا تحتاج إلى أي مقارنة خارجية لتحليلها .

ومن أبرز المميزات التي تميز مهنة الناقد نذكر ما يلي :

**1- الموهبة والذوق السليم :** وهي التي تشكل الأساس في كل عمل نقدي مهما تكن درجته ومهما تكن غايته , ومن مستلزمات الذوق السليم ومتمماته الإحساس المرهف ومن نتائجه الحكم الصائب الذي يفرض نفسه ويحتفظ بعنصر البقاء .

**2- الثقافة والمعرفة :** تكتسب الثقافة والمعرفة أهمية بالغة في أصل العملية النقدية كونها المنطلق الحقيقي نحو الإبداع ونحو عملية نقدية بناءة تستحضر كل جوانب التجربة الفنية وتحللها اعتماداً على خزين معرفي يستجلي الجوانب الجمالية والإبداعية ويقدمها بطريقة واضحة وسلسة للمتلقي وهذا الأمر يتطلب من الناقد أن يكون ملماً بالفن والثقافة وحسن الفهم والتذوق وقوة الملاحظة ومعرفة الفوارق .

**3- الاتجاهات والمدارس النقدية :** يتحتم على الناقد معرفة أسس وفلسفة المدارس النقدية على اختلافها وتنوعها لأنها الطريقة المثلى في ممارسة النقد وكما هو معروف فإن النقد لا يتحدد باتجاه معين ولا بمدرسة فكرية واحدة بل أن العملية النقدية عموماً مرتبطة بكم هائل من المدارس والتيارات النقدية المعاصرة والقديمة والتي تتنوع وسائلها وأفكارها في فهم وتحليل العملية الإبداعية عموماً وهذا الجانب يتطلب دراسة وفهم التيارات النقدية من قبل من يتولى عملية النقد لكي يكون نقده علمياً ومعرفياً وليس مشتتاً وبلا هوية محددة .

**4- اللغة :** تشكل اللغة جانباً مهماً من جوانب العملية النقدية الحديثة خصوصاً مع ظهور النقد الألسني الذي يتعامل أساساً مع اللغة كنظام متكامل من العلامات والقواعد اللغوية والنحوية التي تحكم وتحدد طبيعة اللغات الحية وهذا الأمر يتطلب من الناقد معرفة تلك الجوانب والإحاطة بها .

5- التراث : يمثل التراث أراثا معرفيا يتصف بالثراء كونه يعكس تاريخ الأمم وثقافتها وبالتالي فإن الإحاطة بالجوانب التراثية توفر للناقد خزينا معرفيا مهما يساعده على التفسير والتحليل ويقدم له خلاصات مهمة في ممارسة النقد .

6- الأسلوب : يعكس الأسلوب شخصية الناقد ويميزه عن سواه كونه يمثل الهوية التي يقدمها الناقد عن نفسه للمتلقي والأسلوب لا يخص الناقد فقط بل هو أمرا يميز كل مبدع وبما أن العملية النقدية هي عملية إبداعية مكملة ومتممة للفن والجمال فإن الأسلوب يرتبط بها بشكل وثيق حيث يمثل الأسلوب طريقة خلق الفكرة وتوليدها وإبرازها بالصورة اللفظية المناسبة .